[illegible]

فانا نحن بك اي نتعلق ونستقيم ونعوج بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب قلت اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن فاذا اسند اليه الامر يكون على سبيل المجاز في الحكم كما في قولك شفى الطبيب المريض قال الميداني في قوله المرء باصغريه يعني بهما القلب واللسان اي يقوم ويكمل معانيه بهما وانشد لزهير

وكاين ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فواده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

انتهى ولا يخفى ظهور توقف صلاح الاعضا وفسادها على القلب بحسب صلاحه وفساده فانه معدن الاخلاق الكريمة كما انه منبع الاحوال الذميمة ونظيره الملك المطاع والرئيس المتبوع فانه اذا صلح المتبوع صلح التبع وقد قال بعض كبار الصوفية ان البطن عضو ان جاع هو شبع ساير الاعضا يعني سكن فلا يطالبك بشي وان شبع هو جاع ساير الاعضا وبيانه على ما في منهاج العابدين ان في كثرة الاكل فتنة الاعضا وانبعاثها للفضول والفساد فالرجل اذا كان شبعان بطرا اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشي اليه واذا كان جايعا فتكون الاعضا كلها ساكنة هادية لا تطمح الى شي من هذا ولا تنبسط له وجملة الامر ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه وان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول كان الطعام بذر الافعال والافعال نبت يعد وامنه فهذا المعنى ظاهر جدا في امر القلب والبطن واما تعلق الاعضا جميعها باللسان فلم يظهر لي مدة من الزمان حتى الهمني الله تعالى ببركة الصلوات على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو ان اللسان من اعضا الانسان الة البيان للكفر والايمان فمع استقامته تنفعه استقامة ساير الاعضا ومع اعوجاجه تبطل احوالها سوا تكون مستقيمة او معوجة في افعالها والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب رواه الترمذي وكذا ابن خزيمة والبيهقي وعن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو الامام زين العابدين وقد سبق بعض مناقبه من جملة محاسن مراتبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء اي من جملة محاسن اسلام الشخص وكمال ايمانه تركه ما لا يعنيه اي ما لا يهمه ولا يليق به قولا وفعلا ونظرا وفكرا فحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو ان يستقيم نفسه في الاذعان لاوامر الله تعالى ونواهيه والاستسلام لاحكامه على وفق قضايه وقدره فيه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ونزول السكينة على القلب وحقيقة ما لا يعنيه ما لا يحتاج اليه في ضرورة دينه ودنياه ولا ينفعه في مرضات مولاه بان يكون عيشه بدونه ممكنا وهو في استقامة حاله بغيره وهو متمكنا وذلك يشمل الافعال الزايدة والاقوال

الفاضلة

الفاضلة فينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون بها صلاحه في نفسه في امر زاده باصلاح طرفي معاشه ومعاده وبالسعي في الكمالات العلمية والفضايل العملية التي هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية والفوز بالنعم السرمدية ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال الغزالي وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تاثم ولم تتضرر في حاله ولا مال ومثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رايت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تاثم ولم تتضرر واذا بلغت في الاجتهاد حتى لم تمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك اذ تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام في الذكر والفكر ربما ينفتح لك نفحات رحمة الله تعالى ما يعظم جدواه ولو سبحت الله بني لك بها قصر في الجنة ومن قدر على ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا على فرض السلامة من الوقوع في كلام المعصية وانى تسلم من الافات التي ذكرناها وذكر بعض العارفين مر على غرفة مبنية فقال منذ كم بنيت هذه ثم اقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة تسألين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة انتهى وقد ورد في الحديث ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها على ما رواه الطبراني عن معاذ مرفوعا فطوبى لمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون قال الاوزاعي كتب الينا عبد العزيز اما بعد فان من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقيل ما تكلم الربيع بن خيثم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع قرطاسا نقيا وقلما فكلما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المسا هذا وعن بعضهم من في قوله من حسن اسلام المرء تبعيضية ويجوز ان يكون بيانية انتهى وبيانه ان تركه ما لا يعنيه هو حسن اسلام المرء وكماله فيه وتقديم الخبر لكون التركيب من باب على التمرة مثلها زبدا قال الطيبي وعلى ان يكون تبعيضية اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث بعد الايمان والاسلام وانت تعلم ان التحلية مسبوقة بالتخلية فالترك بعض من الاحسان فيكون اشارة الى الانسلاخ عما يشغله من الله فاذا اخذ السالك في السلوك تجرد بحسب احواله ومقاماته شيا فشيا عما لا يعنيه الى ان يتجرد عن جميع اوصافه وتوجيه بكليته الى الله سبحانه واليه يلمح قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقول ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال النووي هذا احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال ابو داود وهي اربعة الاول حديث نعمان بن بشير الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن الثاني من حسن اسلام المرء تركه

Copyright King Saud University